

المجتمع الشبكي و إشكالية القيم، الجزائر نموذجا

the network society and the problematic or values, algeria as a model

زيتوني خالد \*

جامعة وهران 2، الجزائر (zitouni\_2013@hotmail.fr)

تاريخ الاستلام : 2021/09/10 ؛ تاريخ القبول : 2021/11/25 ؛ تاريخ النشر : 2021 / 12 / 20

## Abstract

## المخلص

In this research, we address the problematic situation of values in the networked society, shaped by the development of communication technology, trying to monitor the manifestations of value change and understand how the latter, which has become permeating all aspects of life, contributes to creating new values, in order to crystallize a coherent vision that helps us understand the variables and transformations that occur. We and those around us, and gain awareness that enables us to evaluate our consumption and interaction with technology, and reconsider our behavior pattern in this virtual context in a way that preserves the cohesion of society and gives meaning to our existence.

**Keywords** network society, values, meaning, ethics, subject..

نتناول في هذا البحث الوضع الاشكالي للقيم في المجتمع الشبكي الذي شكله تطور تكنولوجيا الاتصال محاولين رصد مظاهر التغير القيمي، و فهم كيف ساهمت هذه الأخيرة التي أصبحت تتخلل جميع مناحي الحياة في خلق قيم جديدة، و ذلك من أجل إعادة النظر في نمط سلوكنا في هذا السياق الافتراضي بالشكل الذي يحفظ تماسك المجتمع و يضيف معنى على وجودنا من خلال بلورة رؤية إيتيقية متماسكة تسعفنا على فهم المتغيرات والتحوليات التي تحدث فينا ومن حولنا، و إكتساب وعي بمكننا من تقويم إستهلاكنا و تعاطينا مع التكنولوجيا .

**كلمات مفتاحية:** المجتمع الشبكي، القيم، المعنى، إيتيقا، الذات.

## مقدمة:

لقد حوّلت التكنولوجيا المجتمع الى مجتمع مغاير تماماً مختلف في أشكال تنظيماته ومؤسساته وصناعاته وطبيعة سلعه وخدماته، وهذا التغيّر إمتدّ الى انماط السلوك و التفكير، و رغم ذلك لازلنا غير واعين بهذه التحولات و لا نعرف مآلاتها، ولازلنا نستهلكها بدون وعي، و ننخرط في الفضاء الرقمي و نواجه الظواهر التي يفرزها، ونتفاعل معها، و نتأثر بها دون أن نمتلك رؤية متماسكة ومكتملة تسعفنا على فهم المتغيرات والتحولات التي تحدث فينا و من حولنا، نستطيع بناءا عليها ان نقوم استهلاكنا للتكنولوجيا ونعيد النظر في علاقتنا بها بشكل عام.

إن السّؤال عن ما ينبغي ان يفعل الإنسان، وكيف يسلك إزاء واقع شديد التعقيد والتغير، وعن الموقف الذي ينبغي أن يتخذه هنا و الآن إزاء وضع جديد يتخلل كل مجالات الحياة وجميع فعاليات الإنسان فكرا وسلوكا هو سؤال قيمى بامتياز، إننا جميعا اليوم مفكرين وفلاسفة نتشارك هذا التهديد الذي يحيق بالقيم، والذي مبعثه التطور التكنولوجي وتطبيقاته، والتحول الإجتماعي المتسارع، وتغيّر أنماط الحياة جرّاء التطبيقات التقنية المتزايدة.

إن تناول وضع القيم في سياق تاريخي معين، و تناول الوجود والتكنولوجيا من وجهة نظر قيمية إنّما يرجع إلى ان الإنسان كإنسان يهّمه المعنى العميق لوجوده، الذي لا يتحقق إلا في إطار قيم تحدّد علاقتنا بأنفسنا و ببعضنا البعض، وتضفي معنى على وجودنا و تؤمّن العلاقات بيننا، وبالتالي فإنّ التساؤل عن القيم وتغيّرها في العصر الشبكي منشؤه الخوف من الاختلالات التي قد تمس جوهر هذه العلاقة بالنفس و بالآخر.

تناول موضوع الواقع الشبكي من زاوية المعنى وفي علاقته بالقيم هو استجابة لنداء القيم التي تسكننا، والتي تحفّز هذه النظرة النقدية للواقع و المجتمع بناءا على معايير و قواعد السلوك القويم، "فنظريات القيمة لا تظهر . كما يقول جان فال . إلا في اللحظات التي يقل فيها الشعور بالقيمة" (الربيع، 1980، صفحة 67) . ان انسان الربع الاول من هذا القرن يمتلك امكانات مادية علمية وتقنية هائلة، ومع ذلك فهو انسان حائر قلق يعرف حالة من التمزق الداخلي و نوع من الضياع لا

يعرف اي مذهب يختار ولا أي قيمة يجب أن يتمسك بها أمام ما يعرض عليه في كل لحظة عبر وسائل الاعلام ووسائل الاتصال، فالثقافة التي شكلتها الرقمنة ووسائل التواصل أعلنت سقوط المنظومات القيمة و الفكرية (دينية و فلسفية ) التي شكلت الوعي الحضاري وانبثقت عنه؛ نحن أمام تحدّي حقيقي بعد الفشل الذريع للأفكار التي اعتنقناها أمام واقع متغيّر ومستجد، فهي غير قادرة على استيعاب الأسئلة التي تطرحها ذهنيات جديدة شكلتها التقنيات الجديدة بما اتاحتها من تدفق للمعلومة والتواصل خارج براديعم الثقافة القومية؛ وبهذا فالسؤال الذي نطرحه هنا ونحاول الاجابة عنه لا يتعلق فقط بهذا الوضع الاشكالي للقيم في الواقع الشبكي، و إنما يمتد و يتعمّق ليصبح سؤال عن علاقتنا بالتكنولوجيا ذاتها، هل نتحكم فيها أم نتحكّم فيها؟ هل هي قادرة على التأثير فينا و توجيه فكرنا وسلوكنا وتوجهاتنا وقناعاتنا؟ أي تغيير قيمنا بالمعنى الواسع للكلمة ؟ او بتعبير آخر هل تشكل التقنية الفرد أم يشكّلها؟ كيف يؤثر الواقع الشبكي كوضع انساني جديد في قيمنا و نمط وجودنا؟ ما هي مظاهر هذا التحول القيمي في المجتمع الجزائري و أثرها على سلوك الفرد و الجماعة و نمط الحياة؟ ما هي الابعاد الاجتماعية والسياسية لهذا التغير القيمي؟

### المجتمع الشبكي كفضاء لتشكل قيم جديدة:

بداية و قبل الحديث عن القيم في السياق الذي شكّله الواقع الشبكي علينا ان نحدد مفهوم الواقع الشبكي، ونبيّن بأي معنى يصبح الشبكي الافتراضي واقعيًا؟ المجتمع الشبكي كما يطلق عليه دارن باري إنبتق عن الاجهزة الرقمية المعلوماتية والاتصالية، التي تمثل البنية التحتية الأساس التي صارت تتوسط عددا متزايدا من الممارسات الاجتماعية والسياسية والاقتصادية، و هذا يعني أنها نتيجة تكنولوجيا طاغية تسري خلالها كافة أركان المجتمع الانساني في اشتباك فعال مع كافة عناصره و ظواهره دون استثناء (بارني، 2015، صفحة 35). لم يعد هناك فاصل بين الافتراضي و الواقعي لا لأن الافتراضي . كما تقول ألزا غودار . في طريقه الى ان يحل محل الواقعي فقط، بل لأنه يعمل على توسيعه و إنمائه ليصل في النهاية الى تغييره جذريا . (غودار، 2019، صفحة 32) خلقت الرقمنة و تكنولوجيا الإتصال حياة جديدة يشترك فيها التقني بالانساني على نحو لا انفصام له، بحيث صار كلاهما إمتداد للثاني، بعد صار بإمكان آلاف الاشخاص التواصل و الدخول في

علاقات بينية دون أن يتحركوا من أماكنهم، فقد غيّر الافتراضي علاقتنا بالفضاء غير تصورنا للزمان و المكان، إلى درجة أنه يمكن القول مع دارن بارني ان المجتمع الشبكي صار يمثل روح العصر الجديد، الذي يعني ان المبادئ التأسيسية للشبكات اصبحت قوة محركة للحياة الفردية والاجتماعية و الاقتصادية و السياسية، هذا ما يميّز فترتنا تاريخيا. يؤيّد بارني عالم الاجتماع الإسباني كاستلز في ما ذهب اليه من أن التشبيك سيغيّر كثير من الأمور على نحو جذري، و أن التغيّر سيمس كثيرا من جوانب و المجالات التي تتعلق بحياة الافراد و انماط وجودهم في كافة المجتمعات في هذا العالم المعولم (بارني، 2015، صفحة 12).

بناء على هذا يمكن القول أن دراسة تحوّل القيم او اشكالية القيم في هذا السياق المستجد هي محاولة تدخل ضمن محاولات كثيرة لفهم روح عصرنا، و فهم الديناميكيات الاقتصادية و السياسية والثقافية و الاجتماعية المستقلة لهذه الفترة التاريخية، و فهم منطق هذا التحول و كيفية حدوثه ضمن هذه البنى؛ الشبكية كميزة لواقعنا ترمز لمجتمع في طور التحول، و هي دليل على منعطف حاسم عرفه عالمنا منذ سنوات من ظهور التقنية؛ لهذا اصبح من الضروري فهم الظواهر التي يفرزها هذا الواقع الجديد، و وضعها ضمن تفكير شامل حول ما يدبّر في الفضاء الافتراضي الذي لا توقف عن التطور، وخاصة ضمن العلاقة التفاعلية بين الناس .

و بالتالي هي دراسة و اشتغال يحركه نوع من القلق و الريبة لأننا في كثير من الأحيان اصبحنا رهينة اللحظة، و لا ننتبه الى ما يتغير فينا و من حولنا، يجب ان نأخذ في الاعتبار أن التكنولوجيا التي صارت جزء من واقعنا بل الواقع ذاته، قد غيّرت علاقتنا بأنفسنا و بالآخرين و بلاضافة الى اركاننا للعالم ذاته، حيث صرنا ندرك العالم من خلال الوسائط والتكنولوجيات التي ظهرت، و أخذت مجالا واسعا من حياتنا و سلوكنا اليومي (غودار، 2019، صفحة 27، 28) .

هيمنة التكنولوجيا على الفضاء الاجتماعي الحضري و القروي على حد سواء تستوجب فهم ديكالكتيك العلاقة بين التقانة والمجتمع لفهم منطق التحوّلات، وكيف تؤثر التكنولوجيا في تغيير نسق القيم في المجتمع الجزائري و العالم. لقد تم تناول علاقة التكنولوجيا ( المعلومات و الاتصال ) و المجتمع بالسؤال عما اذا كان المجتمع هو الذي يجعل الانترنت على ما هو عليه أم ان الانترنت هو الذي

يجعل المجتمع ما هو عليه؟ و هل الأدوات التقنية مجرد ادوات أم أنها شيء يفوق ذلك شيء فوق .  
 تقني؟ هل التقانات مجرد وسائل لبلوغ غاية خارجة عنها و ابعد منها ام أنها تحدّد تلك الغايات و لا  
 تقتصر على خدمتها؟ (بارني، 2015، صفحة 52)

طبعاً لم يعد هناك مفكر الآن يقول بأن التقانة حيادية، بل الكل يرى ان التقنية فاعل رئيسي في  
 حياتنا، و انها تجسد قيما مخصوصة، و بالتالي تجسد نمطا من الوجود في هذا العالم، و شكلا  
 معيناً للعلاقات بين البشر و تفرضها علينا. ففي نظر من يطلق عليهم الفلاسفة الجوهريين الذين .  
 الذين يعتقدون ان للتقنية جوهر و غايات، و انها تحمل قيم في ذاتها . التقنية تحدد طبيعة  
 الممارسات و تتوسطها تحديداً شاملاً (بارني، 2015، صفحة 57)، و حتى لو سلمنا بحرية هذا  
 الفضاء و فاعلية الارادة الانسانية في خلق القيم، فإن تشكّل هذه الاخيرة يتم دون شك في اطار  
 التفاعل بين المستخدمين في هذا الفضاء الذي يتوسطهم، وبالتالي يبقى الواقع الشبكي كقاعدة  
 لتشكّل قيم أمراً لا مفر منه، أما السؤال عما إن كنا نفرض قيماً و نختارها، أو أن التقنية تفرض  
 علينا قيم معينة؟ هل نحن مستهلكين ام فاعلين مواضع ام ذوات؟ فيبقى بغير كبير أهمية في هذا  
 السياق (بارني، 2015، صفحة 74، 75) .

الفضاء الرقمي هو منصة تواصل و تفاعلات متعددة ملايين البشر يتبادلون المعلومة و الثقافة  
 والفكر، و بالتالي فهو فضاء للتثاقف و التبادل الفكري والوجداني، الذي يتمخض عنه سلوكيات  
 وانماط وجود مختلفة، التي تشير الى ان قيماً انتشرت و اخرى تشكّلت، و اقصد بالقيم هنا المعنى  
 الواسع للمفهوم الذي ينظر للقيم كأفكار و معتقدات و قناعات التي توجه رغباتنا و اتجاهاتنا  
 واختياراتنا ورؤيتنا للأشياء، و تحدّد لنا السلوك المقبول و المرفوض و الصواب و الخطأ (فيروز،  
 2009، صفحة 59) ، اي ان ما يتغيّر هنا هو نظام القيم ذاته، و الذي يرتبط بالثقافة كمنظومة  
 من العادات والتقاليد و القيم و المعتقدات، لهذا سأنتقل في الدراسة الى الابعاد السوسيوثقافية  
 للتغير الثقافي، من خلال إبراز مظاهر التحوّل القيمي في المجتمع الجزائري.

**مظاهر التحوّل القيمي في المجتمع الجزائري:**

تتسم القيم بنوع من الثبات في إرتباطها بزمن و شعب محدّد يملك ثقافة محددة و عقائد و أفكار مطلقة، إلا أنها مع ذلك تتسم بالنسبية و يطرأ عليها التغير كونها من الناحية الزمنية المحضة ترتبط بمتغيرات و هي الواقع و الثقافة و النظم الاجتماعية، إذ كل تغيير يطرأ على هذه البنى المتغيرة يؤدي الى تغييرها، فكل تغير في نمط الحياة و المجتمع يؤدي حتما الى تغير القيم، ان لم يكن الاول مظهرا من مظاهر تغير الثاني. (لطيفة، 2012، صفحة 407)

التغير . كما يعلمنا هيراقليطس . هو حقيقة الأشياء و طبيعتها الكامنة، و هو ظاهرة اجتماعية عادية، حيث أن المجتمع كبنية يتغير باستمرار في اشكاله التنظيمية و نمط الحياة فيه؛ ينتج هذا التغير عن تغير البنى الاقتصادية والثقافية والسياسية، هي بنى كانت تتغير ببطء الى ان جاءت التكنولوجيا فتسارع هذا التغير الى درجة مخيفة نتج عنه تغير جذري لنسق القيم أدى بدوره . كمنظومة متفاعلة من القيم التي تعمل على تقويم و توجيه الفرد . الى اختلالات في التماسك الاجتماعي و خلق مجموعة من التناقضات داخل المجتمع الواحد فتحت السبيل لسلوكيات شاذة . يلعب العامل التكنولوجي اليوم دورا أساسيا خطيرا في هذا التغير، فقد ادت ثورة التكنولوجيا كما اسلفنا الى تحولات عميقة عرفتھا المجتمعات الحديثة مست نظام القيم بصورة عامة، و ادت الى ظهور قيم و عادات جديدة؛ فقد خلقت الانترنت و مواقع التواصل وضعا إنسانيا جديدا، و شكّلت واقعا مشتبكا يميزه التواصل، حيث مكنت مواقع التواصل المستخدمين من توسيع فضاءات التواصل و التفاعل في الفضاء الشبكي، و هذا شكل تحدّي للمؤسسات التقليدية التي لم تعد قادرة على السيطرة الفرد و القيام بدورها التربوي و الرقابي؛ لقد انقضّى ذلك الزمن الذي كان فيه بإمكان الأسرة ان تحدد اتجاهات الطفل السلوكية و خياراته و تحدد ميوله السياسية و الدينية، فقد ساهمت وسائل الاتصال في خلق حيزا شخصيا، وفتحت الباب امام شكل جديد من اشكال الفردانية، التي تنتهك مفردات الاسرة ومبادئها (خلدون، 2019، صفحة 54) .

يعتقد الباحث خلدون نبواني ان اثر التكنولوجيا على الاسرة العربية التقليدية المحافظة سيكون اكبر بكثير منه على الأسرة الغربية الأقل تمسكا و تحفظا، و يرى ان التكنولوجيا قد ساهمت في تحلّل بنية الاسرة التي كانت المؤسسة الرئيسية المسؤولة عن التنشئة القيمية لأفرادها (خلدون، 2019،

صفحة 53، 54). إننا نرى اليوم سلوكيات و مظاهر تدل على إنهيار النموذج الثقافي التي كانت ترتبط به القيم، حيث نلمس فتور في العلاقات الحميمة بسبب تلاشي التواصل المباشر لصالح التواصل عبر وسائط. فقد الخطاب مصداقيته أصبحت تحركه الغريزة و العفوية وصرنا نبحت عن ملصقات و صور لا تعبر فعلا عن مشاعرنا الحقيقية لم تعد لهذه الامور جدية ولا تتطلب إلزام ، مواقع التواصل بما تتيحه من حرية و سرية أعادت الإتصال مع قيم المتعة والمشاركة، وفتحت المجال واسعا أمام أشكال الممارسة و العلاقات الحميمة. (غودار، 2019، صفحة 36،37)

في استبيان وضعه عبد العالي دبله سنة 2015 كشف بشكل اجرائي تغير القيم، من خلال طرح أسئلة أثبتت الاجابات عنها عن تغير عميق في المواضيع التي صرنا نفكر فيها و ميولاتنا ورغباتنا، و كان من بين الأسئلة التي جاءت في الاستبيان المذكور :

هل الجنس مازال من الطابوهات في مجتمعنا؟

هل ترى ان الشباب اليوم اكثر تحررا من قيم المجتمع؟

ما هي المواضيع التي تناقشها مع زملائك؟

هل تعتقد ان العولمة لها تأثير على قيم مجتمعنا ؟

هل تعتقد ان وسائل الاعلام الحديثة اثرت في شبابنا ؟

هل تعتقد ان ثياب اليوم اكثر تحررا و تمردا على القيم الاجتماعية؟ (العالي، ماي 2009، صفحة 27، 28)

ان نتائج هذا الاستبيان تكشف عن تحول عميق في بنية التفكير الذي يدل على تحول جذري اصاب قيمنا و ثقافتنا المحلية، و من مظاهر هذا التحول تغير انماط السلوك و اساليب العيش و فتور قيم الجماعة و ظهور الفردانية بالإضافة الى تراجع دور المؤسسات التقليدية و صراع المرجعيات الثقافية. و هذا المظهر الأخير يشير الى صراع القيم في لحظة التحول الذي يتجلى في علاقتنا بالتكنولوجيا، حيث يقول على حرب متحدثا عن ذلك: " إننا نعيش خصوصيتنا حتى البداوة و نغمس في عالمنا حتى الثمالة، إننا نستخدم احدث الأدوات، لكننا نرفض احدث الافكار و المناهج، فننتشبث بالاصول حتى العظم على صعيد الخطاب و الكلام، لكننا نخرج عليها و نطعننا بالفعل

والممارسة ... نحن عرب ومسلمون فيما يتصل بالمقدسات و المحرمات، و لكننا غربيون فيما يتعلق باستيراد الأدوات و السلع و الصور و المتع التي توفرها اجهزة السمعى البصري ... اي في كل ما يتصل بمادة الحياة و اسباب الحضارة ."

هذا الوضع المتناقض بعلاقتنا بالتكنولوجيا و منجزاتها يعبر عن حالة إنفصام حاد و ذاتية ممزقة غير قادرة على التعامل مع التكنولوجيا بنضج تام تتأرجح مشاعرها بين الرغبة و الخوف على موروثها و هويتها، بالاعلان عن هويتها في كل لحظة امام ما يعرض عليه في المواقع و الشبكات في حين تنغمس بصورة لا واعية في هذا الفضاء و تستهلك كل منتجاته، لقد اصبح الواقع الشبكي و مواقع التواصل بصفة خاصة فضاءا لحياة زائفة ومنصة لممارسة النفاق و ابراز هوية غير حقيقية، و قد تطرق زيغمون باومان في كتابه "المراقبة السائلة" الى الظواهر و السلوكيات التي تسود الحياة الرقمية و بين القيم التي تتحكم في تجربة التواصل الرقمي.

على الرغم من أن زيغمون باومان يكرّس كتابه "المراقبة السائلة" لتحليل ظاهرة المراقبة و اساليبها المستحدثة في فضاء يبدو فضاءا لحرية بلا حدود إلا أنه يعرض بطريقة غير مباشرة القيم السائدة، و يؤكّد على قيم الاستهلاك التي تطبع وتوجّه كل اشكال التواصل الرقمي، و التي هي خاضعة للرقابة، حيث ينعت باومان مواقع التواصل المختلفة ب "منصات الفضيحة اليومية" (ليون، 2017، صفحة 19)، و ينتهي في تحليله للسلوكيات السائدة في هذه المواقع الى ان مواقع التواصل لديها معايير و قيم معينة و هي اساس فعل المراقبة، حيث ان من يخالف معايير الاعتراف يتعرض للرفض والاقصاء، ففضاء التواصل يعطينا شحنة سيكولوجية من الاعجاب، و هذا يشكل اغراء للممارس، و هذا ما يؤثر و يوجه سلوكنا في الفايسبوك، و غيره من مواقع التواصل الاجتماعي (ليون، 2017، صفحة 45) .

إن نيل القبول و الإعجاب في هذا المحيط الاجتماعي الجديد (مواقع التواصل) هو التعريّ الجسدي و النفسي الذي أصبح شرطاً للاعتراف، لهذا نجد المستخدمين ينزعون الى إفشاء أسرارهم و التخلي عن خصوصيتهم من أجل تسويق انفسهم مقابل الاعتراف، الذي يشير الى التغيّر الذي طرأ في رؤية الناس لما يجب ان يكون عاما و ما يجب ان يكون خاصا .

لقد وفر فضاء مارك زوكنبرغ حين ظهر لكثير من المستخدمين فرصة لتحقيق هدفين كانتا سببا التهافت المحموم على فايسبوك أولا: الهروب من الوحدة التي نشعر بها في الواقع و ثانيا: كسب الاعتراف و الشعور بالقيمة بعيدا عن الواقع الذي لم نجد فيه غير الإهمال و التهميش و النفي والاقصاء ؛ و بالتالي فالفايسبوك لم يكن سببا في العزلة و التفتك الاجتماعي بل كان فرصة للهروب منها؛ و يضيف باومان على لسان روز روش "ان الانترنت لا يسرق منا انسانيتنا بل يعكسها انه لا يلج الى ما بداخلنا بل يعكس ما بداخلنا"؛ و معنى هذا ان مواقع التواصل لا تصوغ قيمنا بل توفر لنا فضاءا للسرية والحرية للتعبير عنها، لكن هذه النظرة تبقى ضيقة وغير مكتملة ولا تنظر الى تجربة التواصل من كل الزوايا، فالذات اثناء التواصل لا تعرض نفسها فقط بل تكون في تواصل و تفاعل، اي في موضع تبادل و تلقي كذلك، و هذا يجعلها تكتسب قيمة جديدة تحت قانون التأثير و التأثير الذي يميز اي عملية تواصل.

نحو إيتيقا للحياة السيبرانية:

بعد ما لاحظنا من اثر التكنولوجيا الرقمية و شبكات الاتصال على منظومة القيم، و كشفنا عن المأزق الذي وضعنا فيه، و التحدي الذي فرضته علينا يجب علينا كمشتغلين بالفلسفة أن لا نسلّم بالأمر الواقع و نعمل على تغييره، لأن التفكير الفلسفي يمنحنا إمتيازاً للإبصار فوق الراهن واستشراف المستقبل، وادراك مآلات التحولات والصورورة التاريخية، إنطلاقاً من ايماننا المبدئي بأن الانسان في كل زمان لديه إرادة ويمتلك القدرة على تجاوز الموقف الذي يوجد فيه، لكن هذا يعتمد على وعينا بسياقنا و مدى قدرتنا على فهمه، و لهذا و بعد ان غزت التكنولوجيا كل المجالات الانسانية، و اصبحت تتخلل كل جوانب الحياة و شكلت وضعاً انسانياً جديداً يجب . بعيد عن الحس النوستالجي لعصر ما قبل الانترنت . ان نتقبل الواقع الجديد واقع ان الانترنت اصبحت جزءاً من واقعنا، و اننا اصبحتنا نعيش في عالم شبكي متواصل و نفكر بجدية في بلورة إيتيقا تحمينا و تحمي أبنائنا و ترشدنا الى الإستعمال الجيد .

يقوم هذا التفكير الإيتيقي الذي نسعى الى بلورته، و التأسيس له على الانعكاس على الذات و تأمل أفعالها و تفكرها لتطويع روح نقدية سعيها الى الارتقاء بعاداتنا بالبحث عن السبيل القويم في هذا

السياق الحياتي و الاجتماعي الجديد. يجب ان نؤسس لعلاقة واعية متزنة مع التكنولوجيا لا ينبغي ان تبقى علاقتنا بالتقنية علاقة استهلاكية بل علاقة نقدية قيمية، وهذا هو الهدف من بلورة خطاب قيمى حول سلوكنا التواصلى و هذه هي الغاية من فحص و رصد سلوكياتنا و القيم التي نكتسبها من تجاربنا في العالم السيبراني.

تجربتنا في العالم الشبكي السيبراني يجب ان تكون موضوع تأمل صارم و مستمر لأن اندماجنا في الواقع الشبكي يضعف قدرتنا على الوعي بالتغير، و هذا يجعلنا أسيرى التقنية تتحكم في مصائرنا تشكّلنا كما نشاء، و تجعلنا نعيش في ظلال كهوف الواقع الشبكي؛ مع الاسف فلسفة مابعد الحداثة الرائجة في الساحة الفكرية اليوم تتسق في طرحها مع القيم السائدة في الواقع الشبكي، و بالتالي لا تصلح كقاعدة منظورية لبلورة اتقا للوضع الراهن رغم ما تقدمه من استبصارات مهمة لفهمه، فهذه الفلسفة ترى إن الحرية هي القيمة و الفضيلة الوحيدة التي يجب تمجيدها و التمسك بها، و البحث عن ممكنات افضل للممارسة و التعبير عنها، و تدعو إذاك الى تجاوز الخطابات و السرديات الكلاسيكية و الثقافات القومية التي تشكل اساس القيم و منبعها.

ان الواقع الشبكي ان لم يكن في ذاته يحمل قيما، فإنه قد ساهم في خلق واقع شبكي ساهم كمحيط و وسيط إجتماعي في خلق قيم و أفكار جديدة سمحت بظهور سلوكيات و أنماط عيش مختلفة، و معلوم ما للأفكار و القيم من تأثير وانعكاسات على حياة الشعوب و الافراد، و قد كان مالك بن نبي أول مفكر جزائري نبه الى خطورة و فاعلية الأفكار في حياة المجتمع، فهذه الأخيرة حسب مالك إما أن تؤثر بوصفها عوامل لتماسكه و نهوضه او سببا في ركوده و فوضاه، حيث يقول " ان تنظيم المجتمع و حياته و حركته بل فوضاه و خموده و ركوده كل هذه الامور ذات علاقة وظيفية بنظام الافكار المنتشرة في ذلك المجتمع، فإذا ما تغيّر هذا النظام بطريقة او باخرى فإن جميع الخصائص الاجتماعية الأخرى تتعدل في الاتجاه نفسه. ان الافكار تكون في مجموعها جزءا هاما من أدوات التطور في مجتمع معين، كما أن مختلف مراحل تطوره هي في الحقيقة أشكال متنوعة لحركة تطوره الفكرية". في هذا النص يشير بن نبي الى فاعلية الافكار في حياة الامم والمجتمعات، تأثيرها على تطور او تراجع الامم و انحدارها، مالك بن نبي قال هذا في زمن كانت الافكار و القيم تتغير

وتتشكل ببطء، فكيف بنا اليوم في عالم الاتصال و التواصل حيث تنتشر الافكار و تنتقل بسرعة مشكلة قيم جديدة ؟ .

### خاتمة

في الأخير يمكن القول إجمالاً أن تناولنا لموضوع القيم و تحولاتها في العصر الشبكي يأتي إستجابة لواقع أصبحت فيه وسائط الإتصال فضاء حراً للتواصل وتبادل المعلومات و الآراء و الافكار جعل منها عنصراً هاماً في إحداث التغيير الثقافي والقيمي الأمر الذي يفرض علينا بإلحاح إكتساب وعي بهذه التحولات و بلورة إطار نظري إيتيقي كقاعدة للتفاعل والتعاطي مع هذا السياق الانساني المستجد الذي ينذر بكثير من التغيرات الثقافية و الهوياتية في المستقبل.

### المصادر والمراجع:

1. إلزا غودار. (2019). أنا أوسيلفي إذن أنا موجود، تحولات الأنا في العصر الافتراضي. (تر: سعيد بنكراد، المترجمون) الدار البيضاء، المغرب: المركز الثقافي للكتاب.
2. دارن بارني. (2015). المجتمع الشبكي. (تر: أنور الجمعاوي، المترجمون) الدوحة: المركز العربي للأبحاث ودراسات السياسات.
3. ديلة عبد العالي. ( ماي 2009). الشباب العولمة و نسق القيم. مجلة الآداب و العلوم و الإجتماعية، 8، 27، 28.
4. زراقة فيروز. (2009). التغير القيمي و صراع المرجعيات. مجلة الآداب و العلوم الإجتماعية (8)، 59.
5. طبال لطيفة. (2012). التغير الإجتماعي و دوره في تغير القيم الإجتماعية. مجلة العلوم الانسانية والاجتماعية، 8(4)، 407.
6. ليون ز. ب. (2017). المراقبة السائلة). ت. ح. جبر. (Trad. بيروت: الشبكة العربية للأبحاث و النشر.
7. ميمون الربيع. ( 1980). نظرية القيم في الفكر المعاصر بين النسبية و المطلقية. الجزائر: الشركة الوطنية للنشر و التوزيع.
8. نبواني خلدون. ( 2019). التكنولوجيا و الإنتقال من الواقعي إلى السيمولاكر. الرباط: ذوات.